حكايات الشعوب

من يفوز؟

وحكايات أخرى
من السّلاف



عبد التواب يوسف

رسوم : ممدوح طلعت

سفير



حكايات الشعوب

من يفوز؟

وحكايات أخرى
من
السلاف

عبد التواب يوسف

رسوم
ممدوح طلعت



مُقَدَّمَةٌ

مَنْ هُمُ «السُّلافُ» ؟

لابُدَّ أَنْ تَكُونُوا قَدْ نَطَقْتُمْ بِاسْمِهِمْ ، وأَنْتُمْ تَقُولُونَ : «يُوغُسْلافيَا» و«تشيكُوسلُوفَاكْيَا» ، وَهُمَا مِنْ دُوَلِ أُورُبَّا الشَّرْقِيَّةِ الَّتِى تَفَكَّكَتْ، وَانْفَصَلَ السُّلافُ عَنِ الآخَرِينَ فِى كُلٍّ مِنْ «سلُوفِينْيَا» وَ «سلُوفَاكْيَا» .

غَيْرَ أنَّ الَّذِى سَيُذْهِلُكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا أَنَّ عَدَدَ السُّلاف فِى عَالَمِنَا يَزِيدُ عَلَى (٢٠٠)مِلْيُونِ نَسَمَةٍ .

تَسْأَلُونَ: أَيْنَ يَعِيشُ كُلُّ هَؤلاءِ ؟

هُمْ يَعِيشُونَ فِى كُلٍّ مِنْ:

المؤلف



مَنْ يَفُوزُ الذَّكَاءُ أَمِ الْحَظُّ ؟

ذَاتَ يَوْمٍ الْتَقَى الْحَظُّ بِالذَّكَاءِ عَلَى مَقْعَدٍ وَاحِدٍ ، فِى حَدِيقَةٍ ، قَالَ الْحَظُّ :

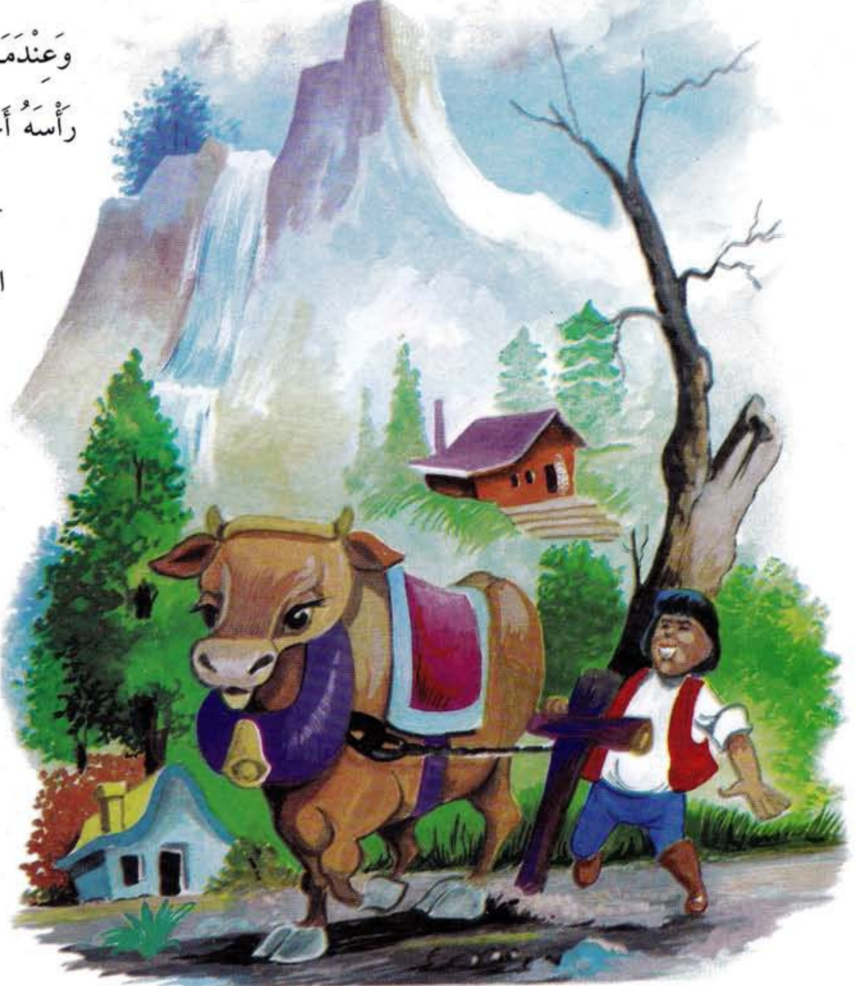
- أَفْسِحْ مَكَانًا لِى .

لَمْ يَكُنِ الذَّكَاءُ عَلَى قَدْرٍ كَبِيرٍ مِنَ الْخِبْرَةِ يَوْمَئِذٍ ، وَ لَمْ يَكُنْ يَدْرِى مَنْ مِنْهُمَا الَّذِى يَجِبُ أَنْ يُفْسِحَ مَكَانًا لِلآخَرِ ، فَرَدَّ قَائِلا :

- لِمَاذَا أُفْسِحُ لَكَ مَكَانًا ؟ لَسْتَ بِأَفْضَلَ مِنِّى .

رَدَّ الْحَظُّ : الأَفْضَلُ مِنَّا هُوَ مَنْ يُؤَدِّى عَمَلَهُ بِشَكْلٍ أَحْسَنَ . هَيَّا بِنَا نَتَسَابَقْ . هَلْ تَرَى ابْنَ الْفَلاحِ الَّذِى يَحْرُثُ الأَرْضَ هُنَاكَ ؟ أُدْخُلْ إِلَيْهِ ؛ لِنَرَى إِذَا مَا كَانَ حَالُهُ سَيَنْصَلِحُ بِوَاسِطَتِكَ أَمْ مِنْ خِلالِى أَنَا ؟ وَلَسَوْفَ أُعْطِيكَ الْفُرْصَةَ كُلَّمَا الْتَقَيْنَا ، وَحَيْثُمَا الْتَقَيْنَا .

وَافَقَ الذَّكَاءُ ، وَدَخَلَ عَلَى الْفَوْرِ رَأْسَ ابْنِ الْفَلاحِ .



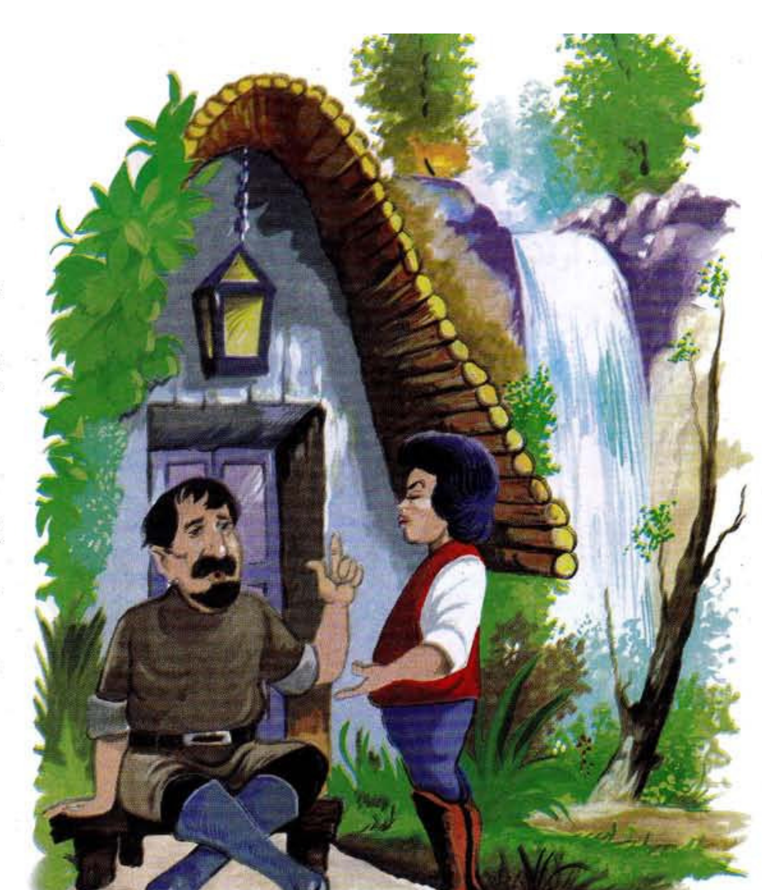
وَعِنْدَمَا أَحَسَّ ابْنُ الْفَلاحِ أَنَّ الذَّكَاءَ قَدْ دَخَلَ رَأْسَهُ أَخَذَ يُفَكِّرُ ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ :

- لِمَاذَا كُتِبَ عَلَىَّ أَنْ أَمْشِىَ وَرَاءَ الْمِحْرَاثِ عَلَى مَدَى عُمْرِى كُلِّهِ ؟ إِنَّهُ لَمِنَ الْجَدِيرِ بِى أَنْ أَذْهَبَ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ بَاحِثًا عَنْ حَالٍ أَفْضَلَ وَثَرْوَةٍ أَكْبَرَ مِنْ خِلالِ طَرِيقٍ أَسْرَعَ وَأَيْسَرَ .

كَفَّ ابْنُ الْفَلاحِ عَنْ عَمَلِهِ ، وَتَرَكَ مِحْرَاثَهُ وَمَضَى إِلَى أَبِيهِ قَائِلا :

- أَنَا لا أُحِبُّ حَيَاةَ الْفَلاحِينَ ، أُرِيدُ أَنْ أُصْبِحَ بُسْتَانِيا .

قَالَ لَهُ أَبُوهُ : مَاذَا حَدَثَ لَكَ يَا فَانِيك؟ هَلْ فَقَدْتَ عَقْلَكَ؟



- هَذَا هُوَ مَا أَرْغَبُ فِيهِ يَا أَبِى .

- إِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ فَلَكَ أَنْ تَتَدَرَّبَ ، وَاللَّهُ مَعَكَ ، لَكِنَّ أَخَاكَ الأَصْغَرَ سَيَأْخُذُ مَكَانَكَ فِى الْحَقْلِ وَسَيَرِثُ عَنِّى الْكُوخَ !

وَهَكَذَا فَقَدَ فَانِيكُ الْكُوخَ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَهْتَمَّ بِذَلِكَ ، وَمَضَى لِيَجْعَلَ مِنْ نَفْسِهِ مُسَاعِدًا لِبُسْتَانِىِّ حَدِيقَةِ الْمَلِكِ، وَحَاوَلَ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْهُ كُلَّ شَىْءٍ ، وَ لَمْ يَبْخَلْ عَلَيهِ الرَّجُلُ بِخِبْرَتِهِ الَّتِى اكْتَسَبَهَا مِنْ عَمَلِهِ فِى مِهْنَتِهِ لِسَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ ، وَلَكِنْ مَعَ مُرُورِ الْوَقْتِ بَدَأَ فَانِيكُ يَخْرُجُ عَنْ طَاعَتِهِ ، وَيُنَفِّذُ مَا يَرَاهُ صَحِيحًا وَسَلِيمًا مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِهِ الْخَاصَّةِ. وَفِى الْبِدَايَةِ غَضِبَ الْبُسْتَانِىُّ ، لَكِنَّهُ عِنْدَمَا رَأَى كُلَّ شَىْءٍ عَلَى مَا يُرَامُ، وَأَنَّ الأُمُورَ تَسِيرُ إِلَى الأَفْضَلِ- بَدَأَ يَهْدَأُ ، وَيُحِسُّ بِالرِّضَا ، وَقَالَ لَهُ :

- إِنَّنِى أَرَاكَ - وَبِحَقٍّ - أَكْثَرَ مِنِّى ذَكَاءً .

وَعَلَى ذَلِكَ تَرَكَ الْبُسْتَانِىُّ الْحَدِيقَةَ لِفَانِيكَ ،

يَصْنَعُ بِهَا مَا يَشَاءُ ، وَقَدِ اسْتَطَاعَ فِعْلا أَنْ يَجْعَلَهَا أَبْهَى وَأَجْمَلَ ، وَقَـدْ لاحَظَ الْمَلِكُ ذَلِكَ ، وَأَثْنَى عَلَيْـهِ ، وَصَارَ يَنْزِلُ إِلَيْـهَا لِـيَتَـمَشَّى فِـيهَـا مَعَ الْمَلِكَةِ، وَمَعَ ابْنَتِهِ الْوَحِـيدَةِ الْجَمِـيلَةِ الَّتِى كَانَتْ فِى الثَّانِيَـةَ عَشْرَةَ مِـنْ عُمُرِهَا ، غَـيْرَ أَنَّهَا فَـجْأَةً أَمْسَكَتْ عَنِ الْكَلامِ ، وَمَـا عَادَ أَحَدٌ يَسْـمَعُ مِنْهَا كَلِمَةً وَاحِدَةً .

وَشَعَرَ الْمَلِكُ بِالْحُـزْنِ الشَّدِيدِ ؛ بِسَبَبِ هَذَا ، وَأَعْلَنَ فِى كُلِّ أَرْجَاءِ الْمَـمْلَكَةِ أَنَّ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعِيـدَ إِلَيْهَا الْقُدْرَةَ عَلَى النُّطْقِ وَالْكَلامِ ، فَـسَوْفَ تُصْبِحُ زَوْجَةً لَهُ .

بَادَرَ الأُمَرَاءُ وَالشَّبَابُ بِبَذْلِ كُلِّ مُحَاوَلاتِهِمْ مِنْ أَجْلِ إِعَادَةِ الأَمِيرَةِ إِلَى دُنْيَا الْحَدِيثِ وَالْكَلامِ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ فَشِلُوا وَاحِدًا بَعْدَ الآخَرِ . عِنْدَ ذَلِكَ قَالَ فَانِيكُ لِنَفْسِهِ :

- لِمَاذَا لا أُجَرِّبُ حَظِّى ؟ مَنْ يَدْرِى ؛ فَقَدْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَحْظَى مِنْهَا بِجَوَابٍ عَنْ سُؤَالٍ أَطْرَحُهُ عَلَيْهَا .



وَفِى التَّوِّ سَـعَى إِلَى مَنْ يُعْلِنُ قُدُومَهُ لِيُـحَاوِلَ أَدَاءَ هَذِهِ الْمُهِـمَّةِ الصَّعْـبَةِ ، فَاقْـتَادُوهُ إِلَى غُرْفَـةِ الأَمِيرَةِ الْجَـمِيلَةِ

الْمَهَـارَةِ . وَقَدْ جِئْتُ إِلَيْكَ طَالِبًـا النَّصِيحَـةَ . إِنَّنَا أَصْدِقَاءُ ثَلاثَةٌ ، كُنَّا نَـقُومُ بِرِحْلَةٍ : وَاحِدٌ مِنَّا نَحَّـاتٌ ، وَالثَّانِى خَيَّـاطٌ، وَأَنَا ثَالِثُهُمْ . وَبَيْنَمَـا نَجْتَازُ إِحْـدَى الْغَابَاتِ ، أَقْبَلَ الـلَّيْلُ، وَكَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَبِيتَ حَـيْثُ نَحْنُ . وَمِنْ أَجْلِ سَلامَتِنَا وَأَمْنِنَا أَوْقَدْنَا نَارًا ، وَاتَّفَـقْنَا عَلَى أَنْ نَتَبَادَلَ الْحِرَاسَةَ فِيمَا بَيْـنَنَا . وَقَدْ بَدَأْنَا بِصَدِيقِنَا «النَّحَّات» الَّذِى أَرَادَ أَنْ يُسَلِّىَ نَفْسَهُ. وَمِنْ أَجْلِ أَنْ يَبْقَى سَـاهِرًا ، مُتَيَقِّظًا لأَدَاءِ دَوْرِهِ فِى حِرَاسَتِنَا ؛ أَخَذَ يَنْحِتُ دُمْيَةً صَـغِيرَةً جَمِيلَةً ، مِنْ قِطْعَةِ خَشَبٍ أَخَذَهَا مِنْ أَشْجَارِ الْغَابَةِ ، وَبَعْدَمَا أَنْجَـزَ عَمَلَهُ ، أَيْقَظَ «الْخَيَّاطَ» ؛ لِيَأْخُذَ دَوْرَهُ فِى الْحِرَاسَةِ ، وَعِنْدَمَا لَمَحَ هَذَا تِلْكَ الدُّمْيَةَ ، قَالَ لَهُ مُسْتَنْكِرًا :

– مَاذَا فَعَلْتَ ؟

– مُجَرَّدُ دُمْيَةٍ صَغِيرَةٍ ، قُمْتُ بِتَسْلِيَةِ نَفْـسِى بِنَحْتِهَا ، لا أَكْثَرَ وَ لا أَقَلَّ. وَإِذَا مَا رَاقَتْ لَكَ، فَإِنَّ فِى مَقْدُورِكَ أَنْ





تَخيطَ لَهَا ثَوْبًا جَميلا وأَنِيقًا ؛ لِنَلْعَبَ بِهَا !!

وعَلَى الْفَوْرِ أَخْرَجَ «الْخَـيَّاطُ» قُمَاشَةً ، ومِـقَصَّهُ ، وإِبْرَةً ، وَخَيْطًا ، وأَخَـذَ يَعْمَلُ فِي جِـدٍّ ونَشَاطٍ ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَصْنَعَ لِـلدُّمْـيَـةِ ثَوْبًا . وَعِنْدَمَـا انْتَـهَى مِنْهُ أَلْبَـسَـهَا إِيَّـاهُ ، ثُمَّ أَيْقَظَنِي مِنْ نَوْمِي ؛ مِنْ أَجْـلِ أَنْ آخُـذَ دَوْرِي فِي الْحِـرَاسَةِ. وبِدَوْرِي سَـأَلْتُـهُ عَنِ الدُّمْيَةِ.

- مَاذَا أَرَى ؟

قَالَ : مُجَرَّدُ دُمْـيَةٍ ، نَحَتَهَا صَدِيقُنَا لُعْبَةً عِنْدَمَـا شَعَرَ بِوطْأَةِ مُرُورِ الْوَقْتِ عَلَيْهِ ، وَهُوَ وَحِيدٌ يَحْرُسُنَا ، ورَأَيْتُ أَنْ أُسَلِّيَ نَفْسِي أَنَا أَيْضًا ، وَقُمْتُ بِخِيَاطَةِ ثِيَابٍ لَهَا ، وإِذَا مَا شَعَرْتَ بِالْمَلَلِ وَالْوَحْدَةِ أَثْنَاءَ قِيَامِكَ بِالْحِـرَاسَةِ، فَعَلَيْـكَ أَنْ تُدَرِّبَهَا عَلَى الْكَلامِ . ومَعَ طُلُوعِ الصُّـبْحِ كُنْتُ فِعْـلا قَدْ عَلَّمْتُـهَا كَـيْفَ تَنْطِقُ ، وتَتَحَدَّثُ . وعِنْـدَمَا اسْتَـيْقَظَا ، دَبَّ الْخِلافُ فِـيمَا بَيْنَـنَا : مَنْ مِنَّا يَحِقُّ لَهُ أَنْ يَحْتَفِظَ بِـهَا وَيَلْعَبَ مَعَـهَا ؟ وأَخَذْنَا نَتَـجَادَلُ؛ النَّحَّاتُ يَقُولُ : أَنَـا صَنَعْتُهَا ، وَالْخَـيَّاطُ يَرُدُّ : وَأَنَا كَـسَوْتُهَـا ، وأَنَا أَصِيـحُ : وَأَنَا عَلَّمْتُـهَا الْكَـلامَ . قُلْ لَنَا أَيُّهَا الْجَـرْوُ الْعَزِيزُ، مَنْ يَكُونُ مَالِكَهَا ؟

وَسَادَ الصَّـمْتُ ؛ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْكَلْبُ الصَّغِيـرُ عَلَى السُّؤَالِ بِالطَّبْعِ ، غَيْرَ أَنَّ الأَمِيرَةَ قَالَتْ :

- إِنَّهَا لَكَ ، وَلا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ لِغَيْـرِكَ . مَاقِيمَةُ أَنْ يَصْنَعَـهَا النَّحَّاتُ مَادَامَتْ مُجَـرَّدَ قِطْعَةِ خَشَبٍ ؟ ومَا جَدْوَى الثِّـيَابِ الَّتِي خَاطَهَا لَهَـا الْخَيَّاطُ ، مَادَامَتْ دُمْيَةً صَمَّاءَ ؟ إِنَّكَ أَنْتَ الَّذِي أَهْدَيْتَهَا مَا يَجْعَلُهَا ذَاتَ قِيمَةٍ حَقِيقِيَّةٍ ؛ لأَنَّكَ مَنَحْتَهَا الْكَلِمَاتِ .

قَالَ فَانِيكُ : هَا أَنتِ قَدِ اعْتَرَفْتِ بِأَنَّكِ لِي . . زَوْجَةٌ .

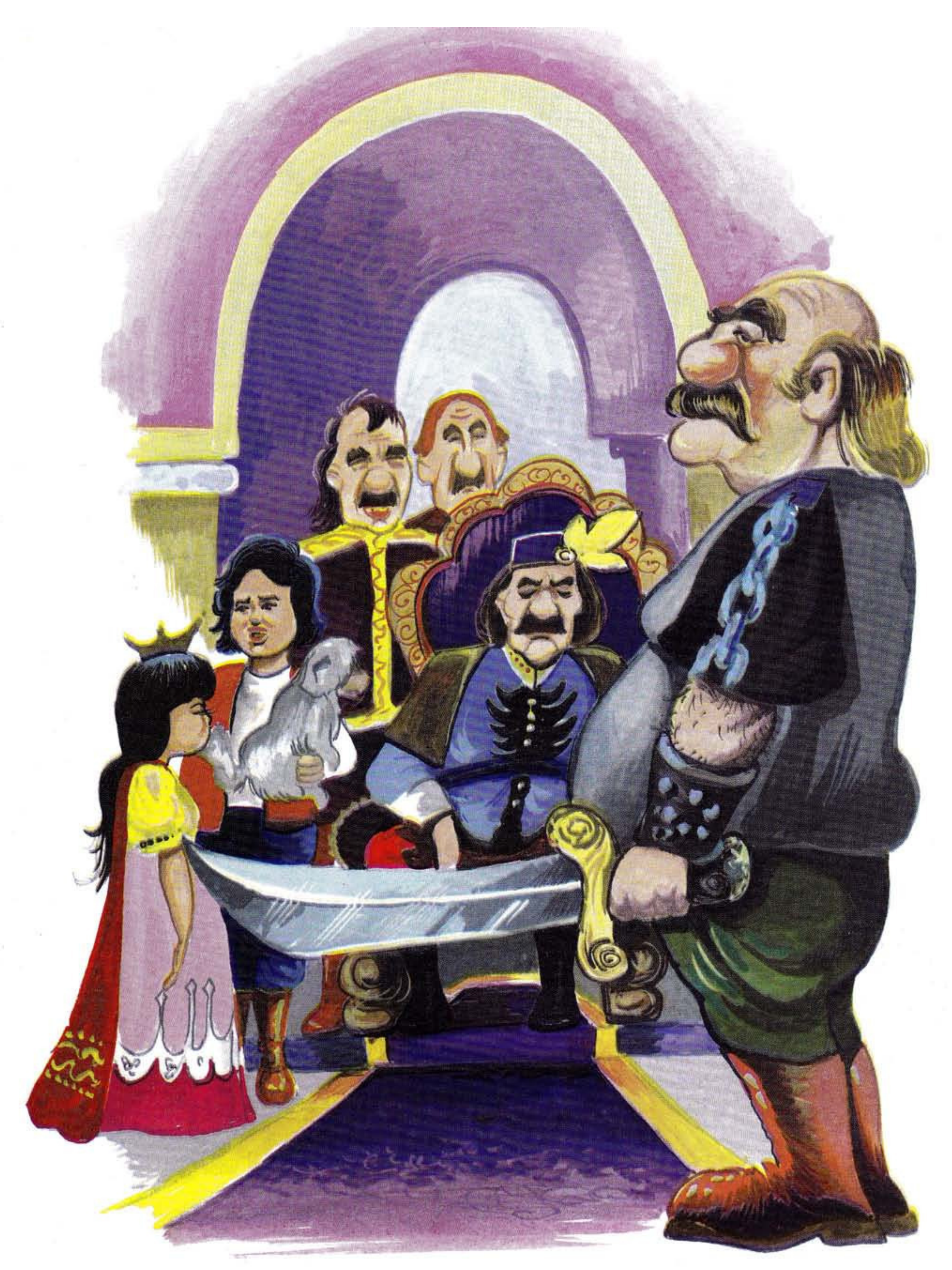
عَقَّبَ الْمُسْتَشَارُونَ : لا . . لا . . هَذَا لا يُمْكِنُ أَنْ يكُونَ ؛ فَأَنْتَ مِنْ طَبَقةٍ مُتَوَاضِعَةٍ، وَسَوْفَ يُقَدِّمُ إِلَيْكَ جَلالَةُ الْمَلِكِ مُكَافَأَةً مَالِيَّةً ضَخْمَةً فِى مُقَابِلِ هَذَا الَّذِى قُمْتَ بِهِ .

وَقَالَ الْمَلِكُ : نَعَمْ ، هَذَا هُوَ مَا سَنَفْعَلُهُ .

قَالَ فَانِيكُ : لَقَدْ أَعْلَنَ جَلالَةُ الْمَلِكِ أَنَّ مَنْ يَشْفِى الأَمِيرَةَ ، فَهِىَ عَرُوسُهُ وَزَوْجَتُهُ، وَلَنْ أَقْبَلَ بِغَيْرِ ذَلِكَ ، وَكَلِمَةُ الْمَلِكِ قَانُونٌ يَجِبُ أَنْ يُنَفَّذَ ، وَإِذَا مَا كَانَ جَلالَتُهُ يَرْغَبُ فِى تَنْفِيذِ الْقَوَانِينِ ، فَالْجَدِيرُ بِهِ أَنْ يُطَبِّقَهُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَأَنَا أَطْلُبُ يَدَ ابْنَتِهِ، وَيَجِبُ أَنْ يُعْطِيَنِى إِيَّاهَا .

قَالَ الْمُسْتَشَارُونَ : سَوْفَ يُقْبَضُ عَلَيْكَ، وَتُوضَعُ فِى السِّجْنِ ، كَيْفَ يَخْطِرُ بِبَالِكَ أَنْ يُسِيءَ جَلالَتُهُ إِلَى نَفْسِهِ وَأُسْرَتِهِ





الْعَرِيقَةِ؟ إِنَّ مَوْلانَا يَجِبُ أَن يُصْدِرَ أَمْرًا بِاسْتِدْعَاءِ السَّيَّافِ.

وَعِنْدَمَا حَانَتِ اللَّحْظَةُ الْفَاصِلَةُ ، وَجَاءَ السَّيَّافُ فِعْلا ، وَفِى يَدِهِ السَّيْفُ الْبَاتِرُ الْقَاطِعُ يَلمَعُ ، كَانَ الْحَظُّ قَدْ قَدِمَ أَيْضًا ، وبِحُضُورِهِ كَانَتْ تَنْتَظِرُ الْجَمِيعَ مُفَاجَأَةٌ ضَخْمَةٌ ؛ لَقَدِ انْكَسَرَ السَّيْفُ ، وَتَنَاثَرَ هُنَا وَهُنَاكَ قِطَعًا صَغِيرَةً ،

وَقَبْلَ أَنْ يَأْتُوا بِسَيْفٍ آخَرَ كَانَ هُنَاكَ قَارِعُ طَبْلٍ يَدُقُّهُ ، وَهُوَ يَقُودُ حِصَانَهُ بِأَسْرَعِ مَا يُمْكِنُ ، وَكَأَنَّهُ طَائِرٌ فِى السَّمَاءِ مَعَ الرِّيَاحِ ، وَأَعْلَنَ أَنَّ عَرَبَةً مَلَكِيَّةً فِى انْتِظَارِ فَانِيكَ !

كَيْفَ حَدَثَ هٰذَا ؟

عِنْدَمَا عَادَتِ الأَمِيرَةُ إِلَى الْقَصْرِ مَعَ أَبِيهَا ، قَالَتْ لَهُ :

يَا أَبِى ، إِنَّ فَانِيكَ قَالَ الصِّدْقَ ، وَنَطَقَ بِالْحَقِيقَةِ . كَلِمَةُ الْمَلِكِ يَجِبُ أَلا تُرَدَّ ، بَلْ يَجْدُرُ بِالْجَمِيعِ أَنْ يُنَفِّذُوهَا ، وَفِى مَقْدُورِكَ يَا أَبِى أَنْ تُصْدِرَ مَرْسُومًا بِجَعْلِه أَمِيرًا !

اسْتَجَابَ الأَبُ لِكَلِمَاتِ ابْنَتِـه ، وَأَمَرَ بِإِرْسَالِ الْعَرَبَةِ الْمَلَكِيَّةِ ؛ لِتَأْتِىَ بِالأَمِيرِ فَانِيكَ ، كَمَا طَلَبُوا مِنَ السَّيَّافِ أَنْ يَقْتُلَ الْمُسْتَشَارِينَ الَّذِينَ كَانُوا يُرِيدُونَ أَنْ يَقِفُوا فِى طَرِيقِ الْحَقِّ وَ الْعَدْلِ .

وَكَانَ الذَّكَاءُ يَقِفُ فِى الطَّرِيقِ الَّذِى مَرَّتْ بِهِ الْعَرَبَةُ تَحْمِلُ الْعَرُوسَيْنِ السَّعِيدَيْنِ ، وَلَمْ يَكُنْ بِاسْتِطَاعَةِ الذَّكَاءِ أَنْ يَلْتَقِىَ مَعَ الْحَظِّ فِى هَذِه اللَّحْظَةِ ، فَاكْتَفَى بِأَنْ أَحْنَى رَأْسَهُ ، وَاخْتَفَى بَيْنَ جَمَاهِيرِ النَّاسِ الَّتِى وَقَفَتْ عَلَى جَانِبَىِ الطَّرِيقِ ، وَكَانَ يَبْدُو كَأَنَّمَا سُكِبَتْ عَلَى رَأْسِه قِرْبَةُ مَاءٍ بَارِدٍ .

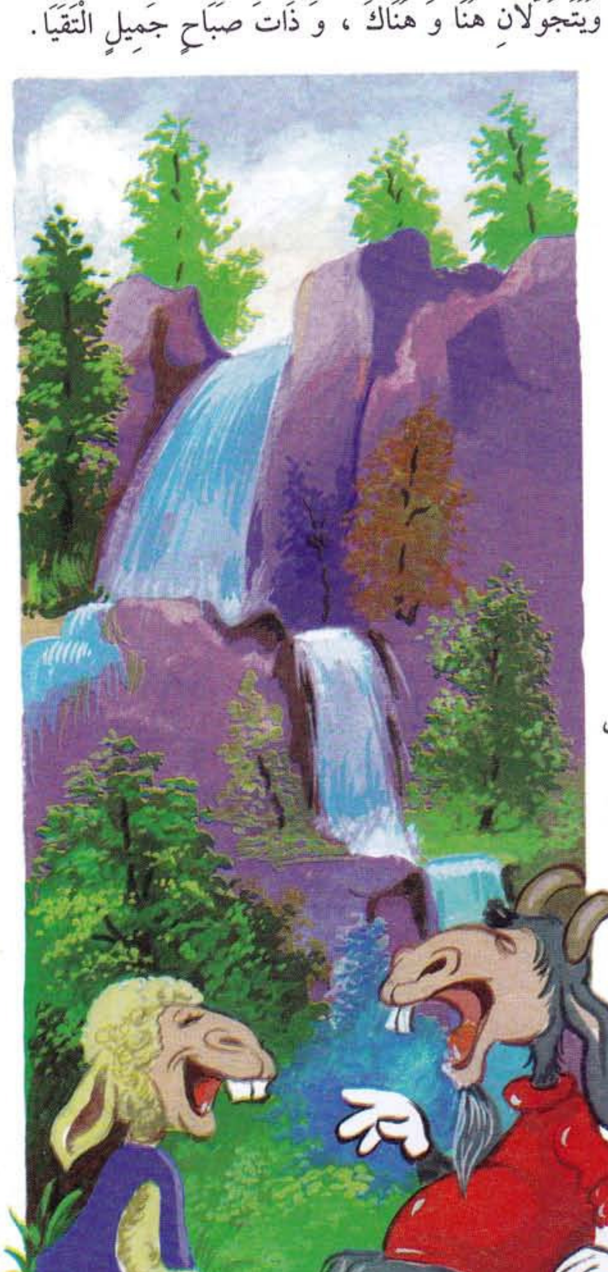
وَمُنْذُ ذَلِكَ الْوَقْتِ يَقُولُونَ : إِنَّ الذَّكَاءَ كَانَ دَائِمًا يُفْسِحُ لِلْحَظِّ مَكَانًا وَاسِعًا وَكَبِيرًا ، كُلَّمَا الْتَقَيَا !





كَيْفَ فَشِلَ الْعَمَلُ ؟

عَاشَ حَمَلٌ وَ جَدْىٌ عَلَى سَفْحِ جَبَلٍ ، يَأْكُلانِ مِنْ عُشْبِهِ الأَخْضَرِ الطَّازَجِ الْمُبَلَّلِ بِقَطَرَاتِ النَّدَى ، وَيَشْرَبَانِ مِنْ نَبْعِ مِيَاهٍ صَافٍ رَائِقٍ ، وَيَتَجَوَّلانِ هُنَا وَ هُنَاكَ ، وَ ذَاتَ صَبَاحٍ جَمِيلٍ الْتَقَيَا.



قَالَ الْحَمَلُ : إِنَّنِى أَشْعُرُ بِالْمَلَلِ !

وَقَالَ الْجَدْىُ : وَأَنَا أُحِسُّ بِالسَّأَمِ !!

- كَيْفَ نَعِيشُ هكَذَا ، بِدُونِ عَمَلٍ ؟

- لَقَدْ ضِقْتُ بِحَيَاةِ الْبَطَالَةِ !

- لابُدَّ لَنَا مِنْ مِهْنَةٍ نَرْتَزِقُ مِنْهَا .

- عَلَيْنَا أَنْ نُفَكِّرَ وَنَقْدَحَ أَذْهَانَنَا .

أَخَذَ كُلٌّ مِنْهُمَا يَتَمَشَّى ، وَقَدْ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ سَاطِعَةً دَافِئَةً.

وَبَعْدَ قَلِيلٍ قَالَ الْحَمَلُ :

- أُرِيدُ أَنْ أَحْمِلَ لِلسُّوقِ فُرْنًا صَغِيرًا ، وَ أَشْوِىَ لِزَبَائِنِى بَعْضَ «الْبَطَاطَا» الْحُلْوَةِ .

- فِكْرَةٌ لَطِيفَةٌ .

- مَاذَا تَنْوِى أَنْتَ ؟

- سَوْفَ أَخْبِزُ «كَعْكًا» لَذِيذًا وَأَبِيعُهُ .

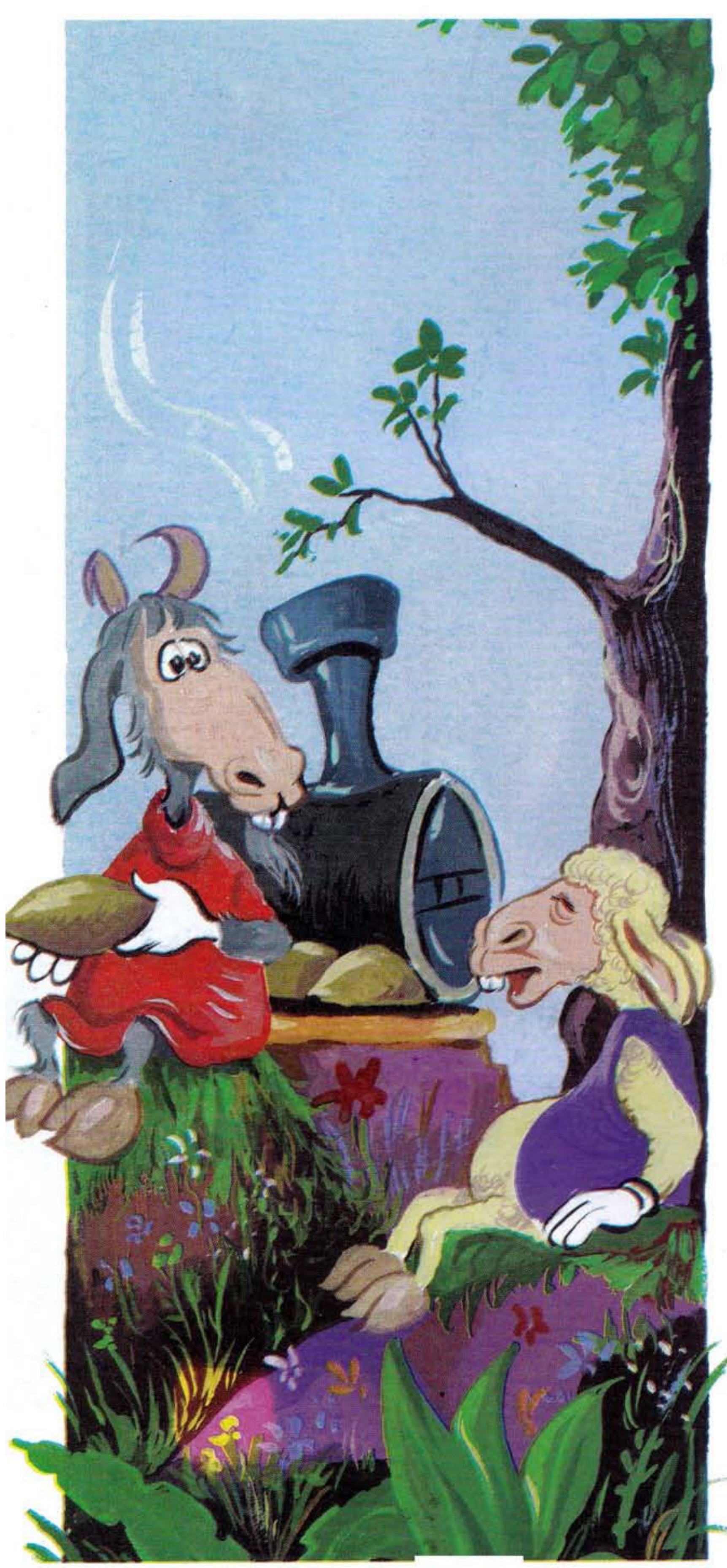
- جَمِيلٌ ! وَعَلَيْنَا أَنْ نَبْدَأَ عَلَى الْفَوْرِ .

- سَنَجْنِى أَرْبَاحًا كَثِيرَةً .

- وَنُصْبِحُ مِنَ الأَثْرِيَاءِ !

مَعَ أَوَّلِ ضَوْءٍ مِنَ النَّهَارِ ، حَمَلَ كُلٌّ مِنَ الْحَمَلِ وَالْجَدْىِ بِضَاعَتَهُ وَمَضَى مُبَكِّرًا إِلَى السُّوقِ ، وَالْجَوُّ بَارِدٌ ، وَلَمْ يَكُنْ قَدْ سَبَقَهُمَا أَحَدٌ إِلَيْهِ ، وَاخْتَارَا مَكَانَيْنِ مُنَاسِبَيْنِ ، وَوَقَفَا يَسْتَعِدَّانِ لاسْتِقْبَالِ الزَّبَائِنِ .

بَعْدَ قَلِيلٍ شَعَرَ الْجَدْىُ بِالْبَرْدِ ، وَرَأَى أَنْ يَتَّجِهَ نَحْوَ



صَدِيقِهِ الْحَمَلِ ؛ لِيَكُـونَ قَرِيبًا مِنْ نَارِ الْفُرْنِ ، وَسَأَلَهُ :

- كَيْفَ الْحَالُ ؟

- حَسَنٌ .

- بِكَمْ تَبِيعُ الْوَاحِدَةَ ؟

- مِنْ أَجْلِـكَ أَنْتَ : بِدِرْهَمٍ وَاحِـدٍ .. نَسْتَفْتِحُ عَمَلَنَا !

- كَانَ الْجَدْيُ يُرِيدُ أَنْ يَـقُولَ: إِنَّهُ يَسْأَلُ ، لا أَكْثَـرَ وَلا أَقَلَّ ، وَيَوَدُّ أَنْ يَعْرِفَ كَيْفَ تَسِـيرُ الأُمُـورُ ، غَيْـرَ أَنَّهُ فَـجْأَةً غَـيَّـرَ رَأْيَهُ ، وَدَفَعَ بِالدِّرْهَمِ الْوَحِـيـدِ الَّذِى مَعَـهُ إِلَى الْحَـمَلِ ، وَانْتَقَى أَكْبَـرَ قِطْعَةٍ ، وَالْبُخَارُ يَتَصَـاعَدُ مِنْهَا ، وَأَمْسَكَ بِهَـا وَأَخَذَ يَلْتَهِمُـهَا بِاسْتِمْـتَاعٍ ، وَهُوَ يَمْـضِى فِى خُطُوَاتٍ بَطِيئَـةٍ إِلَى حَـيْثُ وَضَعَ الْكَعْكَ ، وَقَدْ غَطَّـاهُ بِقُمَاشَـةٍ بَيْضَاءَ نَظِيـفَةٍ، وَمَـضَى بَعْضُ الْوَقْتِ، وَلَمْ يَـصِلِ الزَّبَائِنُ إِلَى السُّـوقِ بَعْـدُ ، وَرَأَى الْحَـمَلُ أَنْ يَرُدَّ الزِّيَارَةَ لِصَدِيقِهِ الْجَـدْيِ ، وَلِيَطْمَئِنَّ عَلَى أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَمْـضِى عَلَى مَـا يُرَامُ ، وَذَهَـبَ إِلَيْـهِ. تَطَلَّعَ الْحَـمَلُ إِلَى الْكَعْكِ الَّذِى أَتَى بِهِ الْجَـدْيُ إِلَى السُّـوقِ، وَرَفَعَ عَنْـهُ الْغِـطَاءَ ، فَظَـهَـرَ شَهِيا، وَعِنْدَهَا سَالَ لُعَابُهُ وَسَأَلَ:

- بِكَمْ تَبِيعُ الْكَعْكَةَ ؟

- لَكَ أَنْتَ ، بِدِرْهَمٍ وَاحِدٍ .

قَدَّمَ الْجَـدْيُ الدِّرْهَمَ الْوَحِيـدَ الَّذِى بَاعَ بِهِ

قِطْعَةَ «الْبَطَاطَا» لِصَدِيقِهِ الْجَدْيِ ، وَامْتَدَّتْ يَدُهُ ، وَاخْتَارَ كَعْكَةً ، أَخَذَهَا وَعَادَ إِلَى حَيْثُ كَانَ يَقِفُ مُنْتَظِرًا قُدُومَ الزَّبَائِنِ الَّذِينَ لَمْ يَصِلُوا بَعْدُ ، وَأَكَلَ الْكَعْكَةَ .

وَقَالَ الْجَدْيُ لِنَفْسِهِ : يَبْدُو أَنَّ الأُمُورَ سَتَسِيرُ عَلَى مَا يُرَامُ . وَلَمَّا مَضَى إِلَى السُّوقِ مُبَكِّرًا قَبْلَ أَنْ يَتَنَاوَلَ طَعَامَ الإِفْطَارِ ؛ فَإِنَّهُ أَحَسَّ بِالْجُوعِ ، وَلَمْ تَكْفِ قِطْعَةُ «الْبَطَاطَا» لإِشْبَاعِهِ ؛ فَسَارَ إِلَى حَيْثُ يَقِفُ صَدِيقُهُ الْحَمَلُ أَمَامَ الْفُرْنِ ، وَقَالَ لَهُ :

- أَعْجَبَتْنِى «الْبَطَاطَا» كَثِيرًا ، أُرِيدُ قِطْعَةً أُخْرَى .

- تَفَضَّلْ .

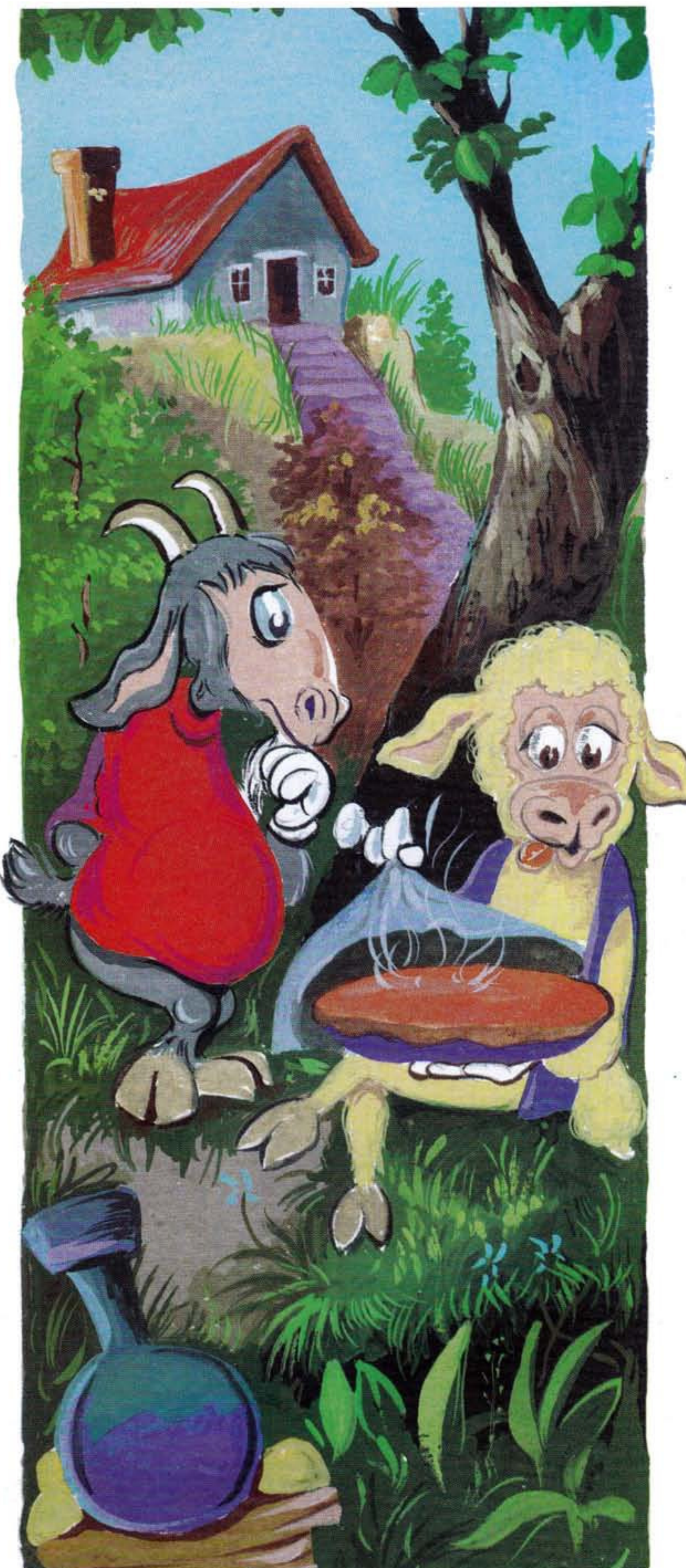
- وَهَا هُوَ ثَمَنُهَا : الدِّرْهَمُ .

أَخَذَ الْحَمَلُ الدِّرْهَمَ ، فِى حِينِ تَنَاوَلَ الْجَدْيُ قِطْعَةَ «الْبَطَاطَا» ، وَأَكَلَهَا خِلالَ رِحْلَةِ الْعَوْدَةِ إِلَى مَكَانِهِ مِنْ وَرَاءِ الْكَعْكِ ، وَبَعْدَ قَلِيلٍ قَالَ الْحَمَلُ لِنَفْسِهِ :

مَا أَلَذَّ كَعْكَ صَدِيقِى !

مَرَّتْ لَحَظَاتٌ قَصِيرَةٌ ، وَبَعْدَهَا سَارَ الْحَمَلُ إِلَى حَيْثُ يَقِفُ الْجَدْيُ ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ بِالدِّرْهَمِ ، وَأَخَذَ كَعْكَةً .

وَتَبَادَلَ الصَّدِيقَانِ الرِّحْلَةَ : كُلٌّ مِنْهُمَا إِلَى الآخَرِ ، قَبْلَ أَنْ يَصِلَ أَىُّ مَخْلُوقٍ إِلَى السُّوقِ ، وَانْتَهَى بِهِمَا الأَمْرُ إِلَى بَيْعِ مَا صَنَعَا مِنَ الْبَطَاطَا وَالْكَعْكِ ، وَاسْتَعَدَّا لِمُغَادَرَةِ السُّوقِ ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا





يَسْأَلُ نَفْسَهُ :

- أَيْنَ ثَمَنُ مَا بِعْنَاهُ ، وَمَا الَّذِى رَبِحْنَاهُ ؟

وَاضِحٌ أَنَّنَا لَمْ نَكْسِبْ شَيْئًا ؛ لأَنَّنَا أَكَلْنَا كُلَّ شَىْءٍ .

أَلَيْسَ غَرِيبًا أَنْ يَفْشَلَ الْعَمَلُ !

كَانَا يَهُزَّانِ رَأْسَيْهِمَا ، بَعْدَ كُلِّ سُؤَالٍ ، وَعقِبَ كُلِّ عِبَارَةٍ .

قَالَ الْحَمَلُ : لَكِنَّنَا اسْتَمْتَعْنَا بِالْعَمَلِ !

وَقَالَ الْجَدْىُ : وَشَبِعْنَا مِنَ الطَّعَامِ !

وَأَمْسَكَ بِلِحْيَتِهِ الصَّغِيرَةِ ، وَأَضَافَ :

- يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَبْحَثَ عَنْ عَمَلٍ أَفْضَلَ !

عَقَّبَ الْحَمَلُ : وَمِنَ الضَّرُورِىِّ أَلا نَلْتَهِمَ رَأْسَ الْمَالِ .

قَالَ الجَدْىُ : لِنُصْبِحَ بِحَقٍّ مِنْ رِجَالِ الأَعْمَالِ !

فهرس



٤ مَنْ يَفُوزُ الذَّكَاءُ أَمِ الْحَظُّ


١٢ كَيْفَ فَشِلَ الْعَمَلُ ؟

رقم الإيداع ٣٠٥٥ / ٩٨ الترقيم الدولى: ISBN : 977 - 261 - 598 - 3



سفيم ٥ ش جزيرة العرب - المهندسين - القاهرة - ص. ب: ٤٢٥ الدقى ت: ٣٣٧٩٧٥٢ - ٣٣٥٣٧١١ - ٣٣٥٣٧١٢ - ٣٤٩٤١٣٩ فاكس: ٣٤٨٠٢٩٩